

مجمع الأمثال

2469 - الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ .

أول من قال ذلك عاصم بن المُقَشَّعِ الرَّضِي وكان أخوه أَيْدَةَ عُلِقَ امرأَةُ الخُنْدَيْفِ بْنِ خَشْرَمِ الشَّيْبَانِي وكان الخنِيفُ أَغْيَرَ أَهْلَ زَمَانِهِ وَأَشْجَعَهُمْ وَكَانَ أَيْدَةَ عَزِيزًا مَدِينِيًّا فَبَلَغَ الْخَنِيفُ أَنَّ أَيْدَةَ مَضَى إِلَى امْرَأَتِهِ فَرَكِبَ الْخَنِيفُ فَرَسَهُ وَأَخَذَ رَمْحَهُ وَانْطَلَقَ يَرْمِدُ أَيْدَةَ وَأَقْبَلَ أَيْدَةَ وَقَدْ قَضَى حَاجَتَهُ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَلَا إِنَّ الْخُنْدَيْفَ فَأَعْلَمُوهُ ... كَمَا سَمَّاهُ وَالِدُهُ اللَّاعِينُ .
بَهِيمُ اللَّوْنِ مُحْتَقِرُ ضَيْلٍ ... لئِمَاتُ خَلَائِقِهِ ضَانِينَ .
أَيُوعِدُنِي الْخُنْدَيْفُ مِنْ بَعِيدٍ ... وَلَمْ يَنْقَطِعْ مِنْهُ الْوَتِينَ [ص 25] .

لَهَوْتُ بِجَارَتِيهِ وَحَادَ عَنِّي ... وَيَزْعُمُ أَرْسَهُ أَرْفُ شَدُونُ .
قَالَ : فَشَدَّ عَلَيْهِ الْخُنْدَيْفُ فَقَالَ أَيْدَةُ : أَذْكَرُكَ حَرَمَةَ خَشْرَمَ فَقَالَ وَحُرْمَةُ خَشْرَمٍ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ : فَأَمْهَلْنِي حَتَّى أَسْتَلِّمَ قَالَ : أَوْ يَسْتَلِّمُ الْحَاسِرُ ؟ فَقَتَلَهُ وَقَالَ :

أَيَا ابْنَ الْمُقَشَّعِ لَقِيْتَ لَيْثًا ... لَهُ فِي جَوْفِ أَيْكَتِهِ عَرِينُ .
تَقُولُ صَدَدْتُ عَذْكَ خَنًا وَجُبْنَا ... وَإِنَّكَ مَا جِدُّ بَطَلُ مَتِينُ .
وَإِنَّكَ قَدْ لَهَوْتَ بِجَارَتَيْنَا ... فَهَآكَ أَيْدَةُ لَا قَاكَ الْقَرِينُ .
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَحْمَى ذِمَارًا ... إِذَا قَصُرَتْ شِمَالُكَ وَالْيَمِينُ .
لَهَوْتَ بِهَا فَقَدْتُ بُدْلَتَ قَبِيرًا ... وَنَائِحَةً عَلَايَكَ لَهَا رَنِينُ .
قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَ نَعْيِهِ أَخَاهُ عَاصِمًا لَبَسَ أَطْمَارًا مِنْ الثِّيَابِ وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَتَقَلَّدَ

سَيْفَهُ وَذَلِكَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَبَادَرَ قَتْلَهُ قَبْلَ دُخُولِ رَجَبٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَقْتُلُونَ فِي رَجَبٍ أَحَدًا وَانْطَلَقَ حَتَّى وَقَفَ بِفَنَاءِ خَبَاءِ الْخُنْدَيْفِ فَنَادَى : يَا ابْنَ خَشْرَمِ أَغْثِ الْمُرْهَقَ فَطَالَمَا أَغْثَتْ فَقَالَ : مَا ذَاكَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ غَضَبَ أَخِي امْرَأَتَهُ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ فَأَخَذَ الْخَنِيفُ رَمْحَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ فَانْطَلَقَا فَلَمَّا عَاصِمٌ أَنَّهُ قَدْ بَعَدَ عَنْ قَوْمِهِ دَانَاهُ حَتَّى قَارَنَهُ ثُمَّ قَنَّعَهُ بِالسَّيْفِ فَأُطَارَ رَأْسُهُ وَقَالَ :

الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ